تحليل الخطاب
المفهوم والمنهج

إعداد/

علي بن حمد بن علي الريامي

طالب دكتوراه – جامعة السلطان قابوس

مُحاضر في تخصص اللغة العربيَّة وآدابها

كلية التربية والآداب – جامعة صُحار

سلطنة عُمان

تحليل الخطاب المفهوم والمنهج

إعداد/ **علي بن حمد بن علي الريامي**

طالب دكتوراه – جامعة السلطان قابوس

مُحاضر في تخصص اللغة العربيَّة وآدابها

كلية التربية والآداب – جامعة صُحار سلطنة عُمان

ariyami@su.edu.om

الملخص:

تحليل الخطاب تخصص حديث النَّشأة؛ ظهر في وقت قريب في فرنسا مطلع السّبعينيات من القرن الماضي، يقسِّم النَّص إلى وحدات أساسيَّة وفق رؤية منهجيَّة محددة، لبيان وظائف هذه الأجزاء، ودورها في النِّص؛ لجعله واضحا وجليًّا، وتحليل الخطاب يتفاوت شكلاً وبناءً؛ وفقًا لنوع وطبيعة النَّص نفسه، فالخطاب الدِّيني يختلف عن الخطاب السِّياسي، والخطاب الأدبي يختلف عن الخطاب العلمي ...إلخ، لكنّ طريق التَّحليل والتَّأويل والشَّرح واحدة مهما اختلف نوع الخطاب، وأيًّا كان سياقه.

سوف أتحدَّث في هذا العمل عن تحليل الخطاب متناولاً النقاط الآتية:

- تعريف الخطاب.
- تحليل الخطاب.
- مناهج تحليل الخطاب.
- طريقة تحليل الخطاب.
- شروط تحليل الخطاب.
- الخطاب والنص.
- نقد تحليل الخطاب.
- خاتمة.
- المصادر والمراجع.

Analysis of conceptual discourse and approach

By **Ali Bin Hamad Bin Ali Al-Rayami**

PhD Student - Sultan Qaboos University

Lecturer in Arabic language and literature

Faculty of Education and Literature - Sohar University of Oman

ariyami@su.edu.om

Abstract

The analysis of the speech is a newly created subject. It was first published in France in the early seventies of the last century. The text is divided into basic units according to a specific methodological vision in order to demonstrate the functions of these parts and their role in the text and to make it clear. The speech analysis varies form and structure; according to the text, the religious speech is different from the political speech, and literary speech is different from the scientific speech, but the way of analysis, interpretation and explanation is same, regardless of the type of speech, and whatever context.

In This study, I will discuss the analysis of the speech, addressing the following points:

- Definition of speech.
- Speech analysis.
- Methods of speech analysis.
- Conditions of speech analysis.
- Speech and text.
- Criticism of speech analysis.
- Conclusion.
- Sources and references

المقدمة

تحليل الخطاب تخصص حديث النَّشأة؛ ظهر في وقت قريب في فرنسا مطلع السّبعينيات من القرن الماضي، وقد اتَّسع وتطور إلى أنْ وصل الولايات المتحدة الأمريكيَّة[١].

يهدف إلى تقديم تصور صريح عن الوحدات اللغويَّة التي يتكون منها الخطاب، وذلك من خلال بعدين أساسين[٢]:

- النَّص (Text): ويُعنى ببنية الخطاب الدَّاخليَّة التي تتآلف منها المفردات، والتَّراكيب، والجمل.
- السِّياق (Context): ويُعنى بدراسة الخطاب في ضوء الظّروف الخارجيَّة والمؤثرات المباشرة عليه، وظروف إنتاجه.

كما يهدف إلى تحليل الشّفرات اللغوية والتعرف على مكونات النَّص من افتراضات أو مصطلحات أو توجهات منطقية وفكرية. فمن خلال تحليل الخطاب يمكننا التَّوصل إلى الأفكار والرسائل والأهداف التي يحملها النَّص، ويود إفهامها للمتلقي بأيِّ نوع من أنواعه آخذًا في الاعتبار السِّياق التَّاريخي والاجتماعي للخطاب[٣].

---

(١) ينظر: محمد الهادي الطرابلسي: **الشّرط المنهجيّ في نقد الأدب**، مكتبة قرطاج – تونس، ط١، ٢٠١٥م، ص٢٢.

(٢) هبة عبد المعز أحمد في مقالها المعنون: **تحليل الخطاب**، المنشور بمؤسسة النور للثقافة والإعلام بتاريخ ٢٠٠٦/٣/٣م.

(٣) ينظر: أحمد زايد: **صور من الخطاب الديني المعاصر**، دار العين للنشر والتوزيع – القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٧م، ص٢١-٢٢.

ولتحليل الخطاب لا بدّ أولا من معرفة الظّروف الَّتي أدَّت إلى ولادة هذا النَّص، "وهو ما نسميه بتحليل السِّياق، فالسِّياق جزء أساسي من عملية تحليل الخطاب"[١]؛ إذ "لا تعتمد العمليات الاتِّصاليَّة فقط على السِّياق حتى تفهم، بل إنّها تغير ذلك السِّياق، ويمكن أن ننشئ داخل السِّياق النَّصي سياقًا آخر له مسرده الخاص من المؤشرات، وبالفعل يمكن إقحام سياقات جديدة داخل السِّياقات المركبة"[٢].

فـ "تحليل الخطاب بدأ يستقطب فروع اللسانيَّات المتخصصة، وصار يوظفها توظيفًا خالصًا لبناء منظومته المعرفية بإطاريها النظري والتَّطبيقي؛ وصولاً إلى خطاب مكين متماسك"، فالنَّاس اليوم يفككون ويحللون ويشرحون ما يسمعون من كلام دون أن يكون لديهم "وعي بأنَّهم يمارسون تفكيكًا لخطابات الآخرين"[٣]، وذلك يظهر دون معرفتهم بأدوات ومناهج تحليل الخطاب، والهدف من ذلك معرفة الرِّسالة والمعنى اللّذيْن يحملهما الخطاب، الذي يتفاعل مع تلك الدَّلالات والمفردات والجمل المكونة له؛ بغية التَّوصل للمعنى الكليّ للنَّص، وإنتاج العلاقات والرَّوابط الدَّلالية والمنطقية، وهذا ما يُتوصَّل إليه عن طريق تحليل الخطاب[٤].

---

[١] علي بن شويل القرني: **الخطاب الإعلامي العربي**، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد الأول، يناير ١٩٩٧م، ص٣٩.

[٢] ج . ب . براون، بول و . ج: **تحليل الخطاب**، ترجمة وتعليق محمد لطفي، ومنير التركي، الجامعة الملك سعود، السعودية، ١٩٩٧م، ص٥٩.

[٣] وليد أحمد العناتي: **تحليل الخطاب وتعليم اللغة الأجنبية**، (بحث محكم منشور بالمؤتمر الدولي الأول، عنوانه: لسانيات النص وتحليل الخطاب، أكادير – المغرب)، دار كنوز المعرفة – الأردن، ط١، ٢٠١٣م، م١، ص١٣٥.

[٤] ينظر: المرجع السابق، ص١٣٦.

وبناءً على ما سبق، فإنَّ تحليل الخطاب يتفاوت شكلاً وبناءً وفقًا لنوع وطبيعة النَّص نفسه، فالخطاب الدِّيني يختلف عن الخطاب السِّياسي، والخطاب الأدبي يختلف عن الخطاب العلمي ...إلخ، لكنّ طريق التَّحليل والتَّأويل والشَّرح واحدة مهما اختلف نوع الخطاب، وأيًّا كان سياقه.

تعريف الخطاب

الخطاب لغة: "مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة، وخطابا، وهما يتخاطبان"[١]، والخطاب (Discourse) لفظ أصله لاتيني يعني الحوار، ويرى فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) أنَّ "الخطاب هو مصطلح مرادف لـ (الكلام)"[٢]، ويعرّفه روَّاده "كلُّ كلام تجاوز الجملة الواحدة، والتي تغدو في أثناء تحليله الوحدة الصّغرى التي يتكون منها، سواء كان مكتوبًا أو منطوقًا"[٣]، إشارة منهم إلى أنّ الكلام عبارة عن جمل متعددة مكونة من وحدات صغرى وكبرى.

وهو "كلُّ مجموعة من العلامات اللغويَّة تضبط استخدامها قواعد وعادات لغويَّة مرعيَّة متعارف عليها، وتنتج دلالات ومعانٍ تنتقل من مرسل إلى مستقبل في حقول معرفيَّة وسياقات ثقافيَّة واجتماعيَّة"[٤].

والخطاب عند ديان مكدونيل (Diane Mcdonnell) "منهج في البحث في أيَّةِ مادة مشكّلة من عناصر متميزة ومترابطة في امتداد طولي

---

[١] ابن منظور: **لسان العرب**، (مادة خطب، باب الباء، فصل الخاء)، دار المعارف – القاهرة، مصر، ٢٠٠٨م، ص١١٩٤.

[٢] فرحان بدري الحربي: **الأسلوبية في النقد العربي الحديث** (دراسة في تحليل الخطاب)، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣، ص٣٩.

[٣] الأزهر الزناد: **نسيج النص**، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط١، ١٩٩٣م، ص١٧٦.

[٤] بهاء الدين محمد مزيد: **أدوات تحليل الخطاب**، مجلة فصول العلميَّة المحكمة في النقد الأدبي، الهيئة المصريَّة العامة للكتاب، المجلد (٢٥/١)، العدد: ٩٧، خريف ٢٠١٦م، ص٩٠.

سواء أكانت لغة أم شيئًا شبيهًا باللغة، ومشتمل على أكثر من جملة أولية، إنّها بنية شاملة تشخص الخطاب في جملته.. أو أجزاء كبيرة منه"[١].

ويرى ميشال فوكو (Michel Foucault) "أنّ الخطاب شبكة معقدة من النّظم الاجتماعيَّة والسّياسيَّة والثّقافيَّة التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب"[٢]، والخطاب عند التّهانويّ "توجيه للكلام نحو الغير للإفهام، ثم نقل الكلام الموجه نحو الغير للإفهام"[٣]، ويعرفه ليتش وشورت (Litch&Chort) بأنّه "تواصل لساني ينظر إليه بوصفه إجراءً بين المتكلِّم والمُخاطب، أي فاعلية تواصليَّة يتحدَّدُ شكلها بوساطة غاية اجتماعيَّة"[٤].

ويعرفه إميل بنفنست (Emile Benveniste) بأنَّه "كلّ تلفظ يفترض متكلمًا ومستمعًا، بحيث يحاول المتكلم التأثير على المستمع بطريقة ما". ويعرفه تودوروف (بالبلغارية Цветан Тодоров) بقوله: إنّه "أي منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راوٍ ومستمع، وفي نيَّة الرَّاوي التَّأثير على المستمع بطريقة ما".

---

(١) ديان مكدونيل: **مقدمة في نظريات الخطاب**، ترجمة عزّ الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية – القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠١، ص٣٠.

(٢) ميجان الرويلي وسعد البازغي: **دليل الناقد الأدبي**، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط٣، ٢٠٠٢م، ص٨٨.

(٣) محمد علي التهانوي: **كشّاف اصطلاحات الفنون**، مكتبة لبنان، لبنان، ط١، ١٩٩٦م، ص١٢.

(٤) يوسف نور عوض: **نظرية النقد الأدبي الحديث**، دار الأمين، مصر، ط١، ١٩٩٤م، ص١١.

ويعرِّف ميشال فوكو (Michel Foucault) الخطاب أنَّه "النّصوص والأقوال كما تعطي مجموع كلماتها ونظام بنائها، وبنيتها المنطقيَّة، أو تنظيمها البنائي". ويعرِّفه هارتمان وستورك (Stork &Hartman) بِأنَّه "نصٌّ محكوم بوحدة كلية واضحة يتألف من صيغ تعبيرية متوالية تصدر عن متحدث فرد يبلغ رسالة ما"[١].

ويعرفه بيار شاردو (Pierre Chardoo) "ما تكون من ملفوظ ومقام خطابي، وأن الملفوظ يستلزم استعمالا لغويا عليه إجماع، أي قد تواضع عليه المستعملون للغة، وأن هذا الاستعمال يؤدي دلالة معينة"[٢].

ويرى الفرنسي أوليفي روبول (Olivier Reboul) أنَّ المقصود بالخطاب عدة معانٍ:

"**المعنى الشائع:** وهو الذي يرى أنّ الخطاب مجموعة منسجمة من الجمل المنطوقة.

المعنى اللساني المختزل: وهو الذي يرى أنّ الخطاب عبارة عن مجموعة متوالية من الجمل المشكلة لرسالة.

المعنى اللساني الموسع: وهو الذي يرى أنّ الخطاب عبارة عن مجموعة من الرسائل بين أطراف مختلفة تعرض طبائع لسانية مشتركة"[٣].

---

[١] هبة عبد المعز أحمد في مقالها المعنون: **تحليل الخطاب**.

[٢] محاضرات الأستاذة دندوقة: **تحليل الخطاب**، ص١٠٣.

[٣] أوليفيي روبو: **لغة التربية – تحليل الخطاب البيداغوجي**، ترجمة عمر أوكان، أفريقيا للنشر، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٤١-٤٢.

ومن هذا نلحظ اختلاف المنظّرين والدّارسين حول تعريف الخطاب، ونستنتج أنّ الخطاب عبارة عن نصٍّ كلاميّ يتكون من مجموعة من الجمل أو الوحدات اللغوية المكتوبة أو المنطوقة أو المرئية، يحمل في طياته كمًّا من المعلومات والمعارف والأفكار والمفاهيم والميول الفكرية والرسائل الهادفة، يريد بها المتكلِّم أن يوصِلها إلى المُخاطب في قالب اجتماعي أو سياسي أو ثقافي أو ديني أو علمي ...إلخ، عن طريق تواصل لساني أو خطابي أو تواصل كتابي نثري يُقَدِّمُ في قوالب تعبيرية منسجمة ومفهومة.

وبناء على ما تقدّم فإنَّه يمكن تعريف تحليل الخطاب بأنّه: دراسة تهدف إلى معرفة خبايا الخطاب سواء كان منطوقا أو مكتوبا أو مرئيا؛ للوقوف على جزئيات وعناصر النَّص؛ لمعرفة ما تحمله تلك الدَّلالات المكونة للنَّص، وهذا لا يكون إلا بالشّرح والتّفسير والتّأويل.

تحليل الخطاب

التَّحليل لغة[١]: من حلّل العقدة: أي فكّها؛ وحلّل الشّيء: أرجعه إلى عناصره.

والتَّحليل اصطلاحًا: "تقسيم بنية النَّص إلى وحدات أساسيَّة وفق رؤية منهجيَّة محددة سلفاً"[٢]، أو "هو بيان أجزاء الشّيء ووظيفة كلّ جزء فيها، يقوم على الشّرح والتّفسير والتّأويل والعمل على جعل النَّصّ واضحًا جليًّا"[٣]، وتحليل الخطاب "في نظر رواده ضرب من النَّقد يتناول الخطاب بالدَّرس، أو هو فنٌّ من البحث يتركز على تفاعل النَّصّ وسياقه. وموضوعه: جميع ضروب الخطاب. وروافده: جميع أنواع المعارف"[٤].

وهو "نظرٌ في تركيب لساني منسجم، ذو علاقة وثيقة بالنَّظر في السِّياق التّواصلي لهذا التركيب، مع التّركيز على حمولته الدَّلاليَّة

---

[١] إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار: **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، ٢٠١٠م.

[٢] نعمان بوقرة: **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**، جدارا للكتاب العالمي، عمّان، الأردن، ط١، ٢٠٠٩، ص٩٦.

[٣] عبد القادر سلامي: **تحليل الخطاب – مقدمة للقارئ العربي**، ديوان العرب – منبر حر للثقافة والفكر والأدب، منشور بتاريخ ٢٠٠٧/١٠/١٧م.

[٤] محمد الهادي الطرابلسي: **الشّرط المنهجيّ في نقد الأدب**، ص٢٢.

والمضمونيَّة، إضافة إلى تحليل نوعه وشكله، وكيفيات تفاعله مع التَّركيبة الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة التي أحاطت به"[١].

"وتتمثل الغاية القصوى لتحليل الخطاب في أن نُبْرز ونُؤوّل في آن واحد العلاقات التي بين انتظاميَّة اللّغة والمدلولات والأهداف (purposes) المعبّر عنها من خلال الخطاب.

هذا وتوجد تحليلات للخطاب تغلب عليها الصبغة الاجتماعيَّة، وأخرى تغلب عليها الصبغة اللسانيَّة، وثالثة تغلب عليها الصبغة النّفسيّة، ويضاف إلى هذا التّفريع ما بين التيَّارات من اختلافات؛ هكذا فإن تحليل الخطاب شديد التَّأثّر في الولايات المتحدة بالأنثروبولوجيا[٢]"[٣].

ويعني به هاريس (Harris): "توسيع الطّرق التّوزيعيّة التّقليديّة لتشمل ما فوق الجمل من وحدات"[٤].

ويعرفه جورج مونان (بالفرنسية: Georges Conan) بأنَّه: "كلُّ تقنية تسعى إلى التّأسيس العام والشّكلي للرّوابط الموجودة بين الوحدات

---

[١] محمود طلحة: **التداولية وتحليل الخطاب نحو تحليل جديد لجنس المقامة في الأدب العربي**، منشور بكتاب التداوليات وتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة – الأردن، ط١، ٢٠١٤م، ص٢١٢.

[٢] العلم الذي يدرس الإنسان. ينظر: الشَّماس، عيسى: **مدخل إلى علم الإنسان**، منشورات إتّحاد الكُتّاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤م، ص٨.

[٣] باتريك شارودو – دومينيك: **معجم تحليل الخطاب**، ترجمة: عبد القادر المهيري – حمّادي صمّود، مراجعة: صلاح الدين شريف، المركز الوطني للترجمة – تونس، ط١، ٢٠٠٨م ص٤٤.

[٤] المصدر السابق، ص٤٤.

اللغويَّة للخطاب المنطوق أو المكتوب، في مستوى أعلى من مستوى الجملة"[1].

وبناءً على ما سبق يتَّضح أنَّ التّحليل يهتم بالتّركيز على تحليل جزئيات النّصّ؛ للكشف عن معانيه ورموزه؛ حيث يعمد المحلل إلى فهم النَّص وتفسيره وتأويله، لفكِّ مغاليقه، ولعلَّ هذا يتطلب الأناة في القراءة وصولا إلى الدَّلالات الكامنة والمخبوءة.

إذن يقوم التّحليل على الشّرح والتّفسير والتّأويل (أي الكشف والتّوضيح والبيان) عن المُشْكِل الوارد في اللفظ؛ لبيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازًا، وقد تشترك بعض الألفاظ في الدَّلالات التي تحملها، وهذا لا يمكن التّوصل إليه إلا عن طريق التّحليل العلمي المنطقي القائم على الدّراسة والبحث والتّنقيح.

---

[1] G. Mounin (1974) Dictionnaire de la linguistique Quadrige /PUF p. 26.

مناهج تحليل الخطاب

إنَّ تحليل الخطاب من حيث المنهج يتناول أُطرًا متعددة منها ما يلي:

١. **التّحليل البنيوي:** و"هذا المنهج لا يبالي بغير النَّص، فالظروف والمؤثرات الخارجيَّة، وحياة المؤلف أمور تهملها البنيوية الأدبية"[١].

٢. **التّحليل السيميائي:** وقد "ارتبط ظهور هذا العلم بمنبعين أساسيين هما: العالم اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) الذي هو الأصل في تسمية العلم بالسيميولوجيا[٢]، والفيلسوف الأمريكي شارل ساندز بيرس (Charles Sanders Peirce) الذي هو الأصل في تسميته بالسيميوطيقا[٣]"[٤].

٣. **التّحليل الأسلوبي:** والأسلوب: "هو القالب الذي تصب فيه التّراكيب التي تستمد قوتها، وتميزها من التزام المتكلم بالمعايير اللغويَّة، واعتماده على قدرته الخاصَّة باعتبار ملكة اللسان العربي، وبهذا تكون الأسلوبيَّة علما يهتم بدراسة الخصائص التي تخرج الخطاب عن وظيفته الإخبارية البلاغيَّة، إلى وظيفته التّأثيرية والجماليَّة، فهي البحث في الوسائل اللغويَّة التي تجعل الخطاب الأدبي الفني مزدوج الوظيفة والغاية، حيث إنَّه يؤدي ما يؤديه الكلام عادة من وظيفة

---

[١] محاضرات الأستاذة دندوقة: **تحليل الخطاب**، ص١٠٦.

[٢] العلم الذي يدرس طريقة استخدام الإشارات. ينظر مقالة: سيفون، باية: محاضرات في السيميولوجيا، ص٣.

[٣] علم يدرس أنساق العلامات والأدلة والرموز. ينظر: المرجع السابق.

[٤] المرجع السابق، ص١٠٧.

تواصليَّة، ويؤدي وظيفة جديدة يسلط – من خلالها– على المستقبل تأثيرًا ضاغطًا، ينفعل به للرّسالة المبلغة انفعالا مَّا"[١].

طريقة تحليل الخطاب

لا شكّ أنّ لكل خطاب "خصائص تواصليَّة، لها أبعادها الخاصّة"[٢]، فالتّحليل ليس النّظر في النَّصّ بوصفه "شكلًا من أشكال استخدام اللغة أي التّعامل مع النَّصّ بالتّركيز على المظهر اللفظي للنّطق، بدءًا بالمستوى السّطحي الخارجي الذي يمكن رؤيته وملاحظته، ثمَّ العمل بجهد للوصول إلى المستوى العميق للنَّصّ، أو الذي يكون بين السُّطور، وصولًا إلى الشَّكل والمعنى والأداء"[٣]، و"على التّحليل النَّصّيّ للقول أنْ يشمل كلَّ ما يشير إليه النَّصّ من موقف الفاعل الدَّاخلي تجاه قوله"[٤]، ونصُّ الخطاب يكون "متصلًا بوقائع ومعارف موضوعيَّة بعيدة عن القائل"[٥]، وذلك يتجلى من خلال العوامل التَّالية[٦]:

- الشَّخص (الفاعل) والمكان والزمان.

---

[١] المرجع السابق، ص١٠٨.

[٢] ندى مرعشلي هوّاري: **تحليل الخطاب النَّظرية والتَّطبيق**، دار النهضة العربية – بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٤م، ص٢٥.

[٣] المرجع السابق، ص٢٥–٢٦.

[٤] صلاح فضل: **بلاغة الخطاب وعلم النص**، دار الكتاب المصري – القاهرة، ودار الكتاب اللبناني – بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ص ١٢٢.

[٥] المرجع السابق، ص١٢٣.

[٦] المرجع السابق، ص١٢٣.

- كيفيات القول التي تحدده، مثل موقف التَّأكُّد واليقين أو الشَّكِّ والاحتمال.
- مؤشرات الموقف التي لا تتصل بفعل القول ذاته، وإنَّما بموقف القائل مما يقوله.

ولعلّ ما يميز تحليل الخطاب كونه يعد منهجًا للتَّحليل اللغوي والثقافي بما يقدمه من تأملات وشروح وتأويلات، تساعد على فكِّ تلك المغاليق التي من شأنها عرقلة فهم النَّص كما يُراد له.

شروط تحليل الخطاب

وضع فان ديك (Van Dijk) شروطًا لتحليل الخطاب من خلال ربطه بين تحليل الخطاب والمعنى، وبين تحليل الخطاب والتداولية (Pragmatic)، وهي[١]:

- أن يكون هناك ارتباط بين معاني الجمل.
- أن يكون هناك تلاقٍ في المرجعيّة.

الخطاب والنص

"يشير اختلاف مصطلح كل من الخطاب (Discourse) والنَّص (Text) في اللغة الإنجليزية إلى وجود دلالة لكل مصطلح"[٢]، فبعض الباحثين يرى أنَّه لا يوجد فرق بينهما؛ ولعل ذلك يرجع إلى ارتباطهما بالحقل اللغوي، والنَّصُّ "مجموعة من العلامات اللغويَّة وغير اللغويَّة خصوصًا المكتوبة أو المرسومة التي ينتظمها نسيج مترابط، والأصل الغربي للمصطلح يفيد معنى النَّسج والنَّسيج، فيه سبك وحبك، وله دلالة أو دلالات مقصودة أو محتملة، في سياق أو مقام معلوم، يتّصل بما قبله من نصوص من خلال التَّقاليد اللغويَّة والتَّواصليَّة"[٣]

---

[١] فان دايك: **علم النص – مدخل متداخل الاختصاصات**، ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب – القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠١م، ص١١٤.

[٢] سمير شريف استيتية: **اللغة وسيكولوجية الخطاب**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص ١٥، و محمود عكاشة: لغة الخطاب السياسي، دار الجامعات للنشر – القاهرة، مصر، الطبعة٢٠٠٤م، ص٢٣.

[٣] بهاء الدين محمد مزيد: **أدوات تحليل الخطاب**، ص٩٠.

"وبالرَّغم من أنَّ الخطاب يتوسل دائما اللغة في غاياته فإنَّ جوهره في حقيقة الأمر ليس لغويًا؛ إذ هو مجموعة من النَّوايا تتحقق بوساطة اللغة"[١]، وهما يشتركان في البناء والوظيفة للجمل المتتالية والمكونة لذلك النَّص أو الخطاب.

وهذه الفكرة قائمة على أنَّ الخطاب عبارة عن مجموعة من النُّصوص والممارسات الاجتماعيَّة التي يطلقها الفرد في مناسبة ما. وبذلك يكون الخطاب عبارة عن عملية اجتماعيَّة تكون النُّصوص متضمنة فيها، وما تحليل النَّص إلا جزء من عملية تحليل الخطاب.

وهذا ومن الضَّروري معرفة أنَّ التَّعامل مع اللغة كنصٍّ يختلف تمامًا عن التَّعامل معها كخطاب، فدراسة اللغة نصًا ينطلق من التَّركيب البنائي، أما دراستها كخطاب فإنَّها تنطلق من التَّفاعل اللغوي بين المتحدث والمخاطب.

"وكما يقول نورمان (Norman Fairclough): عندما ننظر للغة بوصفها خطابًا وممارسة اجتماعيَّة، فإنَّنا نلتزم ليس فقط بتحليل النَّص وعمليات الإنتاج، ولكن بتحليل العلاقات بين النَّص والإجراءات، وظروفها الاجتماعيَّة المتعلقة بظروف السِّياق والمتعلق بالظروف الأبعد خاصة بالتَّراكيب الاجتماعيَّة والمؤسساتيَّة"[٢].

---

[١] نعمان بوقرة: **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**، ص١٥.

[٢] N, Failclough, Language and Power, London: Longman, 1990, p

"ويرى سعيد يقطين أنَّ النَّص أشمل من الخطاب منطلقًا في رأيه من التَّصورات البنيويَّة للنَّص الذي فتحته وجعلته عمليَّة إنتاجيَّة غير مرتبطة بالمؤلف، وسمحت بتعدد دلالته، وتفاعله مع نصوص أخرى"[١].

"إنَّ أسلوب تحليل الخطاب لا يقف عند حد البنية السَّطحيَّة للنُّصوص، إنَّما يتجاوزها إلى محاولته القراءة التَّأويليَّة للنَّص نحو استنطاق مختلف الرّموز والإشارات التي يحيل إليها النَّص، أو ما يعبر عنه بما لم يقله النَّص أو ما سكت عنه النَّص"[٢].

وهنا تتجلى فكرة تحليل الخطاب بالبحث والتَّأمل في تلك العلاقات الواقعة بين النَّص وظروف تكوينه.

نقد تحليل الخطاب

الخطاب موضوع خارجي يفترض وجود فاعل منتج له؛ أي وجود علاقة حواريَّة بين متكلم ومُخاطب (مُرسل ومُرسل إليه)، "ففي علم اللغة نجد أنَّ تصوُّر الفاعل المنتج للخطاب تقترن به ملاحظة حضوره في هذا الخطاب ذاته"[٣]، ازدواجيَّة تتجلى في فكرة الفاعل المنتج للخطاب، والناتج عنه في الآن ذاته، حيث يتمثل الفعل للفاعل من خلال الخطاب.

وبذلك يقوم تحليل الخطاب على دراسة غير قابلة للتَّجزئة؛ للتَّوصل إلى الرِّسالة الحقيقيَّة الكاملة التي يريد الخطاب توصيلها إلى المتلقي، فتحليل الخطاب ينطلق من كونه كلًّا متكاملًا يتناول ماهيَّة الخطاب على أنَّه ملفوظ يشكل وحدة جوهريَّة خاضعة للدّراسة والتّأمل.

---

[١] سعيد يقطين: **من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي**، المركز الثقافي العربي – بيروت والدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٥م، ص١١٦-١٢١.

[٢] هبة عبد المعز أحمد في مقالها المعنون: **تحليل الخطاب**.

[٣] صلاح فضل: **بلاغة الخطاب وعلم النص**، ص١٢٢.

فالخطاب عبارة عن مجموعة من الكلمات المكونة للجمل المتتابعة التي تشكّل نصَّ الخطاب، وهنا تظهر إشكاليَّة معالجة الخطاب القائمة على معالجة النَّص بمعرفة وحداته وجزئياته ورمزيته، فالتَّحليل ينطلق من الكلمة التي تشكّل أصغر وحدة في الجملة، وينطلق من الجملة التي تشكّل نصًا ملفوظًا متتابعًا، وبتتابعها شكَّلت نصًا أطلق عليه الخطاب، وهنا يظهر التَّباين في دراسة الظاهرة اللغوية للنَّص المكون للخطاب. لكنَّ ذلك لا يعني عجز الدّراسات اللسانيَّة عن معالجة هذا التَّباين؛ فالكلمة في نظر علماء اللغة هي: "وحدة في جملة تحدد معالم كل منها بإمكانيَّة الوقوف عندها"، والجملة هي: "تتابع من الكلمات والمرقمات التَّنغيميَّة"[١]، وهنا يتداخل مفهوما الكلمة والجملة في شكل متلاحم، وعليه فالجملة تتكون من "مجموع الوحدات التي يصحُّ أن تقف بينها (الكلمات) بالإضافة إلى درجة الصّوت والتَّنغيم والمفصل، ونحو ذلك مما يدخل في إيضاح المعنى"[٢].

"إنَّ لتحليل الخطاب حافزًا مزدوجًا: فالجمل تحتوي على عناصر لا يمكن تأويلها في مستوى الجملة نفسها، ولا ينحصر تأويل خطاب ما في مجموع تأويلات الجمل التي يتكوّن منها. لكن يُطلق تحليل الخطاب بصفة عامّة، كما هو الشَّأن في هذا المعجم، على العلاقة بين النَّص والمقام؛ فلا داعي للحديث إذن عن تحليل الخطاب في أبحاث تتعلق بالتَّداولية كأبحاث أوزفالد ديكرو (بالفرنسية: Oswald Ducrot) مثلًا التي تتناول ملفوظات منقطعة عن السِّياق"[٣].

---

[١] ماريو باي: **أسس علم اللغة**، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب – القاهرة، مصر، ط٨، ١٩٩٨م، ص١١٢.

[٢] المرجع السابق.

[٣] باتريك شارودو – دومينيك: **معجم تحليل الخطاب**، ص٤٤.

الخاتمة

الخطاب فكرة تواصليَّة تقوم على أساس اللغة، تتميز بتسلسل الأفكار وخضوعها لمختلف قواعد الأجناس الأدبيَّة، وهو يفترض وجود علاقة تربط المتحدث والمُخاطب في ظلِّ ظروف معينة وفي سياق اجتماعي، وهذا ما يميز الخطاب عن النَّص بضرورة وجود سامع له، في حين يفترض النَّص وجود متلقٍ، لكنه غير موجود ويصله ذلك النَّص عن طريق القراءة، والخطاب يتشكل بوساطة اللغة التي تجعله سهل الانتشار، ومع ذلك يتطلب الوقوف عليه بمعرفة كوامنه وأسراره؛ للوصول إلى تلك الدَّلالات اللغويَّة والميول الفكريَّة التي تسهل من عملية فهم نصِّ الخطاب.

المصادر والمراجع

- إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، ٢٠١٠م.
- ابن منظور: معجم لسان العرب، دار المعارف – القاهرة، مصر، ٢٠٠٨م.
- أحمد زايد، صور من الخطاب الديني المعاصر، دار العين للنشر والتوزيع – القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٧م.
- الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط١، ١٩٩٣م.
- أوليفيي روبو، لغة التربية – تحليل الخطاب البيداغوجي، ترجمة عمر أوكان، أفريقيا للنشر، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- باتريك شارودو – دومينيك، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري – حمّادي صمّود، مراجعة: صلاح الدين شريف، المركز الوطني للترجمة – تونس، ط١، ٢٠٠٨م.
- باية سيفون: محاضرات في السيميولوجيا.
- بهاء الدين محمد مزيد: أدوات تحليل الخطاب، مجلة فصول العلميَّة المحكمة في النقد الأدبي، الهيئة المصريَّة العامة للكتاب، المجلد (٢٥/١)، العدد: ٩٧، خريف ٢٠١٦م.
- تون فان دايك، علم النص – مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب – القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠١م.

- ج . ب . براون، بول و . ج، تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق: محمد لطفي، ومنير التركي، الجامعة الملك سعود، السعودية، ١٩٩٧م.
– ديان مكدونيل، مقدمة في نظريات الخطاب، ترجمة عزّ الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية – القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠١م.
- سعيد يقطين:، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي – بيروت والدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٥م.
- سمير شريف استيتية: اللغة وسيكولوجية الخطاب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٠م.
- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكتاب المصري – القاهرة، ودار الكتاب اللبناني – بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
- عبد القادر سلامي، تحليل الخطاب – مقدمة للقارئ العربي، ديوان العرب – منبر حر للثقافة والفكر والأدب، منشور بتاريخ ٢٠٠٧/١٠/١٧م.
- علي بن شويل القرني، الخطاب الإعلامي العربي، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد الأول، يناير ١٩٩٧م.
- عيسى الشَّماس: مدخل إلى علم الإنسان، منشورات اِتّحاد الكُتّاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤م.
- فرحان بدري الحربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث (دراسة في تحليل الخطاب)، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.
- ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب – القاهرة، مصر، ط٨، ١٩٩٨م.

- محاضرات الأستاذة دندوقة، تحليل الخطاب، لسانيات النص، والتداولية.
- محمد الهادي الطرابلسي، الشّرط المنهجيّ في نقد الأدب، مكتبة قرطاج–تونس، ط١، ٢٠١٥م.
- محمد علي التهانوي، كشّاف اصطلاحات الفنون، مكتبة لبنان، لبنان، ط١، ١٩٩٦م.
- محمود طلحة، التداولية وتحليل الخطاب نحو تحليل جديد لجنس المقامة في الأدب العربي، منشور بكتاب التداوليات وتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة – الأردن، ط١، ٢٠١٤م.
- محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دار الجامعات للنشر – القاهرة، مصر، الطبعة٢٠٠٤م.
- ميجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط٣، ٢٠٠٢م.
- ندى مرعشلي هوّاري، تحليل الخطاب النَّظرية والتَّطبيق، دار النهضة العربية – بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٤م.
- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدارا للكتاب العالمي، عمّان، الأردن، ط١، ٢٠٠٩م.
- هبة عبد المعز أحمد في مقالها المعنون: تحليل الخطاب، المنشور بمؤسسة النور للثقافة والإعلام بتاريخ ٢٠٠٦/٣/٣م.
- وليد أحمد العناتي، تحليل الخطاب وتعليم اللغة الأجنبية، (بحث محكم منشور بالمؤتمر الدولي الأول، عنوانه: لسانيات النص وتحليل الخطاب، أكادير – المغرب)، دار كنوز المعرفة – الأردن، ط١، ٢٠١٣م.

- يوسف نور عوض، نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين، مصر، ط١، ١٩٩٤م.

المراجع الأجنبية

G. Mounin (1974) Dictionnaire de la linguistique Quadrige/PUF p. 26.

N, Failclough, Language and Power, London: Longman, 1990, p 26.

المحتويات

م	الموضوع
١	المقدمة
٢	تعريف الخطاب
٣	تحليل الخطاب
٤	مناهج تحليل الخطاب
٥	طريقة تحليل الخطاب
٦	شروط تحليل الخطاب
٧	الخطاب والنص
٨	نقد تحليل الخطاب
٩	الخاتمة
١٠	المصادر والمراجع
١١	المحتويات